الشيخ حبيب الخيزران: حياته و دوره السياسي في العراق (١٨٩٥ـ ١٩٢٠)

Sheik Habeeb Al-Kheizaran: his Live and his Political Role in Iraq (١٨٩٥-١٩٢٠)

بحث مستل من رسالة الماجستير

A Paper derived from M.A. Thesis

طالب الماجستير
إسماعيل حسن داود
مديرية تربية ديالى

M.A. Candidate
Isma'eel Hassan Dawood
General Directorate of Education in Diyala
Ismaee٣٣@yahoo.com

المشرف
أ.م.د. قحطان حميد كاظم
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

Supervisor
Asst. Prof. Qahtan H. Kadhim
University of Diyala
College of Basic Education
Department History
drqahatanhamed@gmail.com

الكلمة المفتاح : حبيب الخيزران

Keyword: Habeeb Al-Kheizaran

١٤٣٦ هـ

٢٠١٥ م

١٤٣٦ A.H

٢٠١٥ A.D

ملخص البحث

كان هناك الكثير من الشخصيات التي لم تنل الاهتمام المطلوب فِي الدراسات، ولاسِيَّمْا من قبل لدن الباحثين فِي تأريخ العراق المعاصر، ومنهم شيوخ العشائر، وكان من ضمن تلك الشخصيات الشيخ حبيب الخيزران، الأمر الَّذِي دفع الباحث أَنْ يختاره عنوانًا لبحثه، ولاسِيَّمْا وأَنَّ الشيخ حبيب الخيزران قد اتسمت شخصيته بأَنَّها جمعت بين ما هو وطني وقومي عربي، وجاء هَذَا البحث لإلقاء الضوء على سيرته ودوره فِي الأحداث السياسية الداخلية فِي العراق قبل العهد الملكي، وأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث، هي أَنَّ بيئة الشيخ حبيب الخيزران ونشأته الأسرية تأثيرًا واضحًا فِي تلك النشأة، وكان للجو الدراسي المفعم بالروح الوطنية والدّينية أَثر مهم فِي بناء شخصيته، وكان مؤمنًا بحتمية تغيير الواقع المتردي فِي العراق فِي أثناء سيطرة قوات الاحتلال البريطاني، لذلك اتخذ الشيخ حبيب الخيزران مواقف سياسية عِدَّة اتسمت بالوطنية، منها رفضه الوقوف مع قوات الاحتلال البريطاني، وكان واضحًا فِي قيادته لقبليته من خلال الدور البارز لَهُ فِي أحداث ثورة العشرين فِي ديالى.

الشيخ حبيب الخيزران حياته ودوره السياسي فِي العراق (١٨٩٥-١٩٢٠)

المقدمة:

حظيت الشخصيات العراقية التي ظهرت على المسرح السياسي وخلال العهد الملكي باهتمام كبير من لدن الباحثين فِي تأريخ العراق المعاصر، إذ سلط هؤلاء الباحثون الأضواء على دور تلك الشخصيات فِي الأحداث التي شهدتها البلاد آنذاك، ولكن هناك عددًا من الشخصيات التي لم تنل الاهتمام المطلوب، ولاسِيَّمْا شيوخ العشائر وكان من ضمن تلك الشخصيات الشيخ حبيب الخيزران، الأمر الَّذِي دفع الباحث أَنْ يختاره عنوانًا لبحثه، ولاسِيَّمْا أَنَّ الشيخ حبيب الخيزران قد اتسمت شخصيته بأَنَّها جمعت بين ما هو وطني عراقي وقومي عربي، وقد جاء هَذَا البحث لإلقاء الضوء على سيرته ودوره فِي الأحداث السياسية الداخلية ومحاولة رسم الأبعاد الواضحة لدوره السياسي والاجتماعي فِي العراق فِي العهد الملكي، قسمت مَادّة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول: الشيخ حبيب الخيزران ونشأته، وتناول المبحث الثاني: موقفه من الاحتلال البريطاني ١٩١٧–١٩٢٠، أَمّا المبحث الثالث: فتطرق إِلى دوره فِي ثورة العشرين، أَمّا الخاتمة فتضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث، اعتمد الباحث على مصادر عِدَّة ومتنوعة تأتي فِي مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة والمنشورة المحفوظة فِي دار الكتب والوثائق ببغداد، والتي كان لها الأهمية فِي تسليط الضوء على بعض الجوانب فِي البحث وزودت الباحث بمعلومات مهمة ضرورية عن شخصية الشيخ حبيب الخيزران، وكان للكتب العربية والمعربة أهمية كبيرة، إذ أغنت موضوع البحث بمعلومات ثمينة ومنها كتاب تأريخ الوزارات العراقية للمؤرخ عبدالرزاق الحسني، وكتاب المنفيون إِلى جزيرة هنجام للدكتور محمد حسين الزبيدي، وكتاب ديالى سيرة أعلام ومسيرة أحداث للأستاذ الدكتور صباح مهدي رميض، إذ أفاد الباحث بمعلومات مهمة فِي معظم صفحات البحث.

المبحث الأول: الشيخ حبيب الخيزران وبدايات نشأته

أولاً: نسبه وأسرته

هو حبيب بن خيزران بن عبدالله بن المحمد بن المروح بن الحاج فارس بن العرار بن البايزيد بن الدرويش بن العلي بن السبع[١]، كان الخيزران والد حبيب شيخًا لقبيلة العَزَّة[٢]، وقد استمرت مدة مشيخته أربعين عامًا، وكان على جانب من المعرفة بالعلوم الدينية، ويقرأ القُرآن الكريم، وظل الخيزران رئيسًا لقبيلة العَزَّة حتى عزلهُ الوالي جمال باشا السفاح[٣] من رئاسة القبيلة، وعين مكانه ابن عمه غضبان الخلف الغصيبة[٤]، وعندما توفي الشيخ غضبان طالبت قبيلة العَزَّة تعيين شيخًا للقبيلة، فذهبوا إلى علي إحسان باشا[٥] قائد الجيش العثماني في كفري وطلبوا منه تعيين حبيب الخيزران شيخًا للقبيلة، وكان حبيب يومها فتى في التاسعة عشرة من عمره[٦]، ولم يوافق علي إحسان باشا على طلب زعماء قبيلة العَزَّة ووجهائها، وقال أَنَّ حبيب لم يزل فتى يافعًا لا يؤهلهُ عمره لإدارة شؤون القبيلة، وبحسب تقاليد العشائر إِنَّه لا يصلح أنْ يكون شيخًا في عمر (١٩ عامًا) ولكن القائد علي إحسان اقتنع بوجهة نظر زعماء العَزَّة بعد أنْ أشاروا عَليهِ بأَنْ يجعلوا على حبيب رجلاً بمثابة الوصي، واختير لتلك الوصاية ابن عمه عبدالله الرشيد[٧]، وشيّخوا حبيبًا على القبيلة، ومنحه علي إحسان باشا شارات الرئاسة، وهي وسام، وعلم، وساعة جيب ذهبية، وأَصدرَ أمرًا وفرمانًا سلطانيًا في ذلك[٨].

إِنَّ آل الخيزران من الأسر العربية في العراق، وبيت عزَّ ومشيخة في لواء (محافظة) ديالى، إِنَّ سبب شهرتهم بهذا الاسم يعود إِلى حقبة زمنية بعيدة تعود إِلى مدة قبل ولادة حبيب، إذ جاءت التسمية نسبة إِلى والده الخيزران[٩]، ومعنى الخيزران في اللغة هو المقوَّد أو (سكُان) السفينة الذي بِهِ تستقر وهو في مؤخرتها، والمعنى الثاني في اللغة يعني الرمِاح المعروفة بانثنائها ولينها، وانشد ابن الأعرابي عن الرمِاح قائلاً:

جهلتُ من سعد ومن شُبانها تخطر أيديها بخيزرانها[١٠]

والخيـزُران (بضـم الـزاي) نـوعٌ مـن أنـواعِ الشـجر وهـو قصـب معـروف بطولـهِ وجمالـهِ ويمتـاز بـالملمس النـاعم، وجمـع خيـزران: خيـازر، ومعنـى الخيـزر فـي اللغـة: الرجل ضيق العين[١١]، وعندما كان يزوره شيوخ القبائل الأخرى أو يمرون في المنطقة التـي يسكن بهـا، وحينمـا يقصـدون مضـيف الخيـزران يتنـادون فيمـا بينهم بـأَنَّهم ذاهبون إلى بيت الخيزران فاشتهر بذلك[١٢].

أَمّا نسب الأسرة فيعود إلى فخذ الأجود من قبيلة العَزَّة الزبيدية القحطانية المعروفة في وسط العراق وجنوبـه وشـماله[١٣]، وكـان عـدد مـن شـيوخ العَزَّة فـي العـراق يعرفـون آل الخيزران ويفتخرون بهم، وقد نظمَّ عدد من شعراء العَزَّة شعرًا فيهم، فقال شاعر العَزَّة (محمد البيات) بعض الأبيات مادحًا الشيخ حبيب الخيزران:

بـالعون أبـو شـلال حـاتم مثيلـه يشـبه العنتـر للشـهوات مـا طـاع

ردك العـــازات لليـــالي ذخيـــرة يـوم الكرايـب خيلهم تفـزع فـزاع[١٤]

وكان لأسرة الخيزران في العراق مكانة مرموقة، ونفوذ كبير في المجتمع، فضلاً عـن أَنَّهـم شـيوخ مشـايخ هـذهِ القبيلـة فـي منـاطق العـراق كافـة، وامـتلاكهم عـدد مـن الخانـات، وعـدد مـن المحـال التجاريـة فـي ناحيـة المنصـورية (دلـي عبـاس)، وفـي مركـز لـواء ديـالى، فضـلاً عـن امـتلاكهم مسـاحات واسـعة مـن الأراضـي الزراعيـة فـي المنطقـة التـي يسكنوها، واتصـفوا بـالكرم، وامتـدت أيـديهم بالعطايـا علـى النـاس، ومما يـذكر إِنَّ الولاة من أيام الدولة العثمانية كانوا على علاقة طيبة مع الخيزران لمعرفتهم بمكانتهِ في التأثير على قبيلته[١٥].

استطـاع الشـيخ حبيـب الخيـزران أنْ ينجـح بمهمـة زعامـة قبيلـة العَزَّة لمـدة طويلـة، فصـار يعـرف منـذ ذلـك التـأريخ بالشـيخ الخيـزران، إذ إِنَّ هـذا الاسـم تغلـب علـى لقـب الأسـرة وأصـلها وانتمائهـا إِلـى قبيلـة العَزَّة وحتـى هـذا اليـوم تنعـت تلـك الأسـرة مـن ذلـك الفـرع بـآل الخيـزران، حتـى أَنَّهـا تكتـب فـي الهويـة الشخصـية لكـل فـرد مـن الأسـرة مكان اللقب[١٦].

تعود أسرة الخيزران إلى فخذ الأجود كما مرَّ ذكره وهم بيت الرئاسة لتلك القبيلة، وهي من القبائل العربية المعروفة بأصالتها ومن أَكبر القبائل عددًا وأوسعها انتشارًا، حتى عَدَّها البعض إمارة[١٧]

ويضيف التقرير البريطاني المقدم من دائرة الاستخبارات البريطانية الذي تناول الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية "**إِنَّ العَزَّة قبيلة كبيرة متألفة من أكثر من ألف عائلة تعيش بين العظيم والخالص ويرأسها الشيخ حبيب الخيزران**"، وأكد التقرير "**أَنَّ هذا الشيخ لَهُ تأثير محدود ولكن مع ذلك لا يوجد شخص آخر يرغب أو يتمكن أنْ يحل محله**"[١٨].

ومما يجدر ذكره إِنَّ قبائل العِزَّة (بكسر العين المخففة أعزة وهي الأصح)، ولتاريخها الذائعة الصيت ذكرتها أَغلب المصادر التي تناولت عرب الجزيرة[١٩]، وعَدَّهم السويدي من قبائل السبع في نجد، ولقد نزحت عشائر عربية عدة من الجزيرة العربية إلى العراق، ومنها عشيرة الزبيد التي تعود إليها قبيلة العَزَّة[٢٠].

يبدو إِنَّ مكانة الأسرة بين القبائل العراقية، وما تمتد بِهِ من النسب العريق قد مكنَّ الشيخ الخيزران من القيادة والسلطة أواخر الحكم العثماني للعراق[٢١]، وعلى الرغم من المكانة الاجتماعية الرفيعة التي تمتع بها الشيخ لم تجلب السياسة اهتمامه، بل كان متحفظًا في اتصالاته بالموظفين الإداريين العثمانيين[٢٢]، وهكذا تمكن الشيخ حبيب الخيزران من بناء المنزلة والمكانة الرفيعة إلى أسرته بل زادها بفضله رفعة وشأنًا حتى أصبحت في مصاف أُسر ديالى المعتبرة[٢٣]، وهكذا فإِنَّ الأسرة قد استحدثت أسمها من أَسم الشخص الذي سكن ديالى أول الأمر، ولقد برزت تلك الأسرة من بين الأسر الميسورة الأخرى التي كان لها نفوذ واسع فِي العهد الأخير للدولة العثمانية، فضلاً عن الأسر العراقية والعربية الأخرى كأسر الكَيلاني والشاوي، وبرع منهم في حقل العمل التجاري عدد من الرجال الذين قاموا بإدارة عقاراتهم الزراعية الموروثة[٢٤].

ثانياً: ولادتهُ ونشأتُهُ

ولد حبيب الخيزران في قرية (خر الوحوش) [٢٥] في منطقة العظيم[٢٦] التابعة لقضاء دلتاوه (الخالص) عام ١٨٩٥[٢٧]، ونشأ في كنف والدهُ الشيخ الخيزران شيخ مشايخ العَزَّة في العراق[٢٨]، وترعرع فيها، ولما بلغ الرابعة من عمره عَيّنَ لَهُ والده معلمًا (مُلّا) ومؤدبًا فعلمه مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب مع أبناء عمومته في القرية، ولما بلغ سن الصبا أرادت الحكومة العثمانية أنْ ترسله إلى استانبول[٢٩]، للدراسة على حسابها وتجعل منه رهينة، وفي الوقت نفسه لتضمن ولاء قبيلتهُ ورئيسها للدولة العثمانية، وهي السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية آنذاك، ولاسِيَّمْا بعد وصول السلطان عبدالحميد الثاني[٣٠] إلى السلطة في عام ١٨٧٦، كما تم تحويل أَغلب أفراد العشائر إلى فلاحين تماشيًا مع سياسة التجنيد الإجباري[٣١] للدولة في الجيش العثماني التي أسسها للدولة العثمانية كبير المصلحين مدحت باشا[٣٢]، لكنها لم تدمْ طويلاً بسبب سياسة السلطان عبدالحميد الثاني التي اعتمدت تجميع القوة في السلطة المركزية[٣٣]، لكن الشيخ الخيزران لم يوافق عَلَى إرسال ولده حبيب إلى استانبول، في الوقت الَّذِي لم يكن يرغب فراقه، ولكنه وافقَ على إرسال ابن عمه حسن غصيبة بدلاً عنه، وأَغلب الظن أَنَّ ذلك كان مجرد عذر تعذر بِهِ، وربما عرف حقيقة تلك البعثات وأغراضها وما يراد من ورائها[٣٤].

أظهر الشيخ الخيزران رغبة بأنْ يتعلم ولدهُ حبيب العلوم الدينية وحرص عَلَى ضرورة معرفته أصول الدّين وتعاليمه، ليكون قدوة لأبناء القبيلة[٣٥]، لأَنَّ والدهُ الخيزران كان شيخ قبيلة وشيخ دّين أَيضًا، اعتنى بأمور الدّين وأَمَّ أهلهُ وذويه في الصلاة، ووقف فيهم مؤذنًا وخطيبًا لذلك كان يجعل حبيب في بعض المناسبات الدينية إمامًا للمصلين، وعلى ذلك الأساس أرسل ابنه حبيب إلى المدرسة الدينية في بغداد مع عدد من شباب قبيلته، وكانت تلك المدرسة تعود إلى الشيخ عبدالوهاب النائب[٣٦]. تقع تلك المدرسة في محلة (الفضل) في جانب الرصافة من بغداد، والتي انتسب إليها حبيب الخيزران ودرس فيها، وكانت لتلك المدرسة انعكاساتها في بناء شخصيته التي وظفها في مسيرة حياته الاجتماعية والسياسية فيما بعد[٣٧]، وتلقى في تلك المدرسة مبادئ

القراءة والكتابة على الطريقة التقليدية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر في العراق، والتي كان الطلاب يتلقون تلك المبادئ من المُلّا في مدارس تعرف بـ (الكتاتيب)[٣٨].

وكانت لشخصية النائب تأثيرها في تلاميذه ومنهم حبيب الخيزران، وذلك لما كان يعطيهم من دروس غنية بمفرداتها، ومليئة بالأحكام الدقيقة الصائبة، ولاشك أَنَّها انعكست على بناء شخصية حبيب الخيزران، والذي وظفها في مسيرته الشخصية فيما بعد[٣٩]، ولقد أشرف ذلك الشيخ الجليل على تعليمهِ بشكل خاص وأعطاه بعض العناية[٤٠].

المبحث الثَّاني: موقفه من الاحتلال البريطاني

بعد وصول معلومات سرية إلى الحاكم السياسي في بلدروز عن وجود اجتماع في منزل الشيخ مجيد سليمان العزاوي[٤١] لدعوة القوات العثمانية المرابطة في دلي عباس لاحتلال شهربان، شنت العشائر العربية في شهربان من بني تميم، والعَزَّة، وبني ويس، وربيعة، والجبور، والكروية، هجومًا على (شبانة شهربان) [٤٢] في ٢٢ حزيران ١٩١٧، فحققت العشائر نصرًا كاسحًا وانسحبت الشبانة تاركة ورائها تسعة قتلى، كما هاجمت تلك العشائر مؤخرة القوات البريطانية المنسحبة من شهربان، ففرضت عليها السلطات البريطانية المحتلة غرامة نقدية باهظة[٤٣]، وهاجم الشيخ غضبان وبمساعدة الشيخ حبيب الخيزران والكثير من رجال عشيرته القوات البريطانية بالقرب من العظيم، وتمكنوا من قتل عدد من القوات البريطانية والاستيلاء على أسلحتهم ومُعداتهم العسكرية[٤٤].

وفيما يخص موقف الشيخ حبيب من الاحتلال، فقد خشي الحُكام السياسيون البريطانيون في الألوية العراقية من المقاومة الشديدة التي أبدتها العشائر العراقية، لذلك كان حاكم بعقوبة العسكري الميجر هايس (Hiss) من أشد هؤلاء الحُكام يقظة وحذرًا من تسارع الأحداث، إذ دعا رؤساء العشائر إلى الحضور للاجتماع معه، وذلك على إثر الكثير من الحوادث التي كانت تقوم بها العشائر في ديالى ضد القوات البريطانية[٤٥]، وبعد انتهاء الاجتماع حذر الحاكم العسكري شيوخ العشائر ومنعهم

وأمرهم بعدم الذهاب خارج بعقوبة إلَّا بترخيص منه، بهدف المحافظة على الأمن والهدوء من جانب، ولكي يضمن عدم تحريض الشيوخ لعشائرهم ضد القوات البريطانية من جانب آخر، إلَّا أَنَّه سمح لهم بالذهاب إلَّا الشيخ حبيب الخيزران، إذ أمره بالبقاء في بعقوبة وعدم مغادرتها إلَّا بأمر منه(٤٦).

يظهر إنَّ الحاكم السياسي البريطاني كان يشعر بأهمية الشيخ حبيب الخيزران ومكانته وشعبيته لدى عشيرته من جهة وتشعب علاقاته مع شيوخ العشائر العراقية الأخرى من جهة ثانية، لذلك حاول كسب ود الشيخ حبيب في لحظة انفرادهُ بِهِ وقال لَهُ: "**إنَّك ذكي وتعرف قوة الحكومة البريطانية وشدة بأسها فإنَّها ترهب حكومات عالمية قوية فكيف بها أمام شعب أعزل من الأسلحة إلَّا من البنادق القديمة**"، وقال لَهُ: "**إنَّ السلطة البريطانية في العراق فكرت بإبادة كل من يشترك بالمقاومة والتمرد عليها، وإنَّي بدوافع حبي لك، وتقديرًا لك وأريد سعادتك**"، فطلب من الشيخ حبيب الخيزران: "**أنْ يعمل معه ويخدم الحكومة البريطانية بأمانة وإخلاص**"(٤٧)، ووعده الحاكم البريطاني أَيضًا بالأموال "**[...] لتنال مقابل ذلك الجاه الكبير، والمال الكثير، والأرض الواسعة، والنفوذ في اللواء أولاً، وفي العراق ثانيًا**"، وقال للشيخ حبيب أَيضًا: "**إنَّ حكومتي أمرتني أنْ أُعطيك مبلغ قدره (٤٠ ألف روبية)، للتصرف بها كيفما تشاء وتعطي منها لمن تريد، وإنَّ الحكومة البريطانية على استعداد أنْ تعطيك أضعاف هذا المبلغ متى ما احتجت إلى المال**"(٤٨)، فرد عَليهِ الشيخ حبيب الخيزران قائلًا: "**إنَّ هذا المبلغ لا بأس بِهِ من حيث كثرته، إلَّا أَنَّني ما تعودت أنْ أُتاجر بكرامتي في يوم من الأيام، ولا فكرت أنْ أَبيع وطني وشعبي بمال لا يدوم فأُغضب الله، والوطن، والتأريخ، أَمّا حفظ الأمن، واستقرار السلام فمن واجب كل مواطن أنْ يحافظ عَليهِ وأن نسعى لاستتبابه، وعلى هذا فإنَّي سأُبذل قصارى جهدي لحفظ الأمن وتأمين الطرق والطمأنينة في هذا اللواء بدوافع مني لا بدوافع الإغراء والأموال**"(٤٩).

المبحث الثالث: الشيخ حبيب الخيزران ودوره في ثورة العشرين

حرصت الحكومة البريطانية على أنْ لا تتسرب ثورة الفرات الأوسط إلى ديالى، وذلك لأهمية ديالى وموقعها الاستراتيجي، لأَنَّه يربط العراق بإيران، وإذا ما اندلعت الثورة في ديالى فإنَّ الجيش البريطاني في إيران سوف لا يستطيع الوصول إلى بغداد عند الحاجة إليها(٥٠)، فضلاً عن ذلك تكون قوات الثورة جبهة تقف بوجه البريطانيين فيما لو أرادوا سحب قطعاتهم من إيران وإشراكها في عملياتهم الحربية الدائرة في الفرات الأوسط(٥١)

فكان هناك من ينقل أحاديث الناس وحماسهم إلى الميجر هايس، فاتخذ تدابير منها جلب الآثوريين لتكون تلك القوة على أهبة الاستعداد لو وقع شيء ما في أنحاء اللواء، وفي تلك الأحداث وقعت حادثة على الطريق العام الرابط بين بغداد ولواء ديالى وهي واقعة سلب فظن الحاكم أَنَّها بادرة من بوادر الثورة(٥٢)، أخذ الميجر هايس حاكم ديالى السياسي يتوجس ريبة من زعماء العشائر، فشرع باتخاذ التدابير التي كان يظن أَنَّها لازمة لإبقاء عشائر لواء ديالى ساكنة، وقد دعي جماعة من الشيوخ إلى مقره في بعقوبة ليتداول معهم بشأَن حادثة السلب المار ذكرها، ولكنه لم يسمح لهم بالسفر خارج ديالى إلَّا بأمر منه، وعلى ذلك الأساس اتخذت سلطات الاحتلال البريطاني بعض التدابير اللازمة لتعزيز قوتها وإجراء التوازن والاستقرار في ألوية العراق لمنع انتشار الثورة إليها، ولاسِيَّمْا في لواء ديالى(٥٣)، وفي ذلك الوقت مرض الحاكم العسكري في ديالى فذهب إلى بغداد للاستشفاء، بعد أنْ أناب الكابتن لويد (Lloyd) فطلب الشيخ حبيب أنْ يأذن لَهُ بالسفر إلى بغداد ليقضي فيها أيامًا ينهي بها بعض أشغاله ثم يعود إلى بعقوبة فإذن لَهُ على أنْ لا يسافر إلى غير بغداد، ويعود من هناك إلى بعقوبة مباشرة، ولما وصل الشيخ حبيب الخيزران بغداد زار بعض الذين كانوا يعملون في الحقل الوطني، واجتمع بهم وأخذ يحادثهم عن الثورة، فصاروا يصفون لَهُ وقائع الثورة وانتصارات الثوار في الفرات الأوسط، وأطلعوه على فتاوى رجال الدّين، ثم طلبوا من الشيخ حبيب الخيزران إثارة عشائر ديالى ضد الوجود البريطاني، لأَنَّه لو ثارت تلك العشائر لقطعت خطوط المواصلات بين بغداد وإيران، مما سيؤدي ذلك إلى تعطيل

الحركات العسكرية البريطانية مؤقتًا على الأقل[٥٤]، وتضعف آمال الحكومة المحتلة، وهنا ثارت النخوة العربية في الشيخ حبيب الخيزران، فقام من ذلك المجلس وسافر من بغداد إلى الخالص مباشرة، وذهب إلى عشائر دلتاوه وجمع المجاورين لَهُ في بيته (منزله) وحدثهم في الثورة في الفرات الأوسط ونجاحها، وعن وجوب مساعدة الثوار إخوانهم، وطلب منهم الاتفاق والتحالف على أنْ يقوموا بوجه السلطة المحتلة عند الحاجة[٥٥]، وبعد الاتفاق على ذلك أقسموا بالقُرآن الكريم على أنْ يساعد بعضهم البعض، ويقوموا بالثورة الفعلية على أنْ يحافظوا على أموال الناس ونفوسهم، وتأمين الطرق عند نشوب الثورة، وذلك بِحَسَبِ تعاليم العلماء والزعماء[٥٦]، وبعد انتهاء ذلك المجلس في دار الشيخ حبيب الخيزران، إلَّا وجاءت الأنباء بأَنَّ ثوار لواء ديالى هاجموا القوات المحتلة في بعقوبة وطردوا الحاكم السياسي منها، وقبض الثوار على زمام الأمور والحكم فيها[٥٧].

وفي ذلك اليوم هاجم الشيخ حبيب الخيزران وبقية رؤساء عشائر لواء ديالى مع رجالهم سكة الحديد، فقلعوا قضبانها في ٩ آب من العام نفسه، وبذلك انقطعت المواصلات بين بغداد وقره تو، الأمر الذي أدى إلى قطع مواصلات الجيش البريطاني[٥٨]، وفي ١٢ آب تقدم رجال الثورة بقيادة الشيخ حبيب الخيزران والشيخ حميد الحسن إلى مركز قضاء شهربان، كان فيه حامية صغيرة من الشبانة، بلغ عدد أفرادها ٥٠ مقاتلاً سكنوا في بناية عثمانية قديمة تسمى (القشلة) تقع في طرف البلدة الشمالي، وقد هاجمت قوات العشائر المنتفضة قوات الاحتلال البريطانية، ومن تلك العشائر: بني تميم بقيادة الشيخ حميد الحسن، وعشائر الجبور، والعَزَّة، والكرخية، وعشائر أُخرى، وتوجهوا جميعًا نحو القشلة وأخذوا بالهجوم عليها، ففتحوا نيران بنادقهم البسيطة عليها، فقاوم البريطانيون الموجودون في القشلة وأبَوا تسليم أنفسهم للثوار، مما اضطر الثوار إلى مقاتلتهم، وفي ١٥ آب ١٩٢٠ تحررت تلك البلدة على يد أهلها من العشائر[٥٩]، لذلك كان الشيخ حبيب الخيزران في طليعة الثوار في لواء ديالى، إذ هاجم هو بنفسهِ على سراي الحكومة فأسر الكابتن لويد حاكم بعقوبة، ووكيل حاكم بعقوبة الميجر ستراخن (Setrachen) أحد موظفي دائرة الري، وموظفًا أخر، أخذهم

معه إلى دلي عباس وهيأ لهم وسائل الراحة، ووضع لخدمتهم بعض من أفراد عشيرته[٦٠]، وأسفر ذلك الهجوم عن تحرير مدينتي الخالص وبعقوبة من سلطة الاحتلال البريطاني في ١٦ آب ١٩٢٠.

طهر لواء ديالى من جيش السلطة المحتلة وحكامها، ولم تبقَ هناك غير قوة من الآثوريين (الليفي) في معسكرها على ضفة نهر ديالى في الجانب الغربي ومعهم سرايا من الجنود الهنود[٦١]، وكانت مهمتهم المحافظة على جسر القطار ومحطة اللاسلكي، وكان الثوار يتبادلون إطلاق النار مع تلك الحامية في كل يوم حتى قَلَّ عتادهم فأخبروا القيادة العامة في بغداد[٦٢]، وبذلك قامت قبائل العَزَّة والبو هيازع (وهي من عشيرة العبيد) وحاصروا مدينة بعقوبة، وشاركت القبائل الأخرى معهم، وهاجموا بعقوبة وحرروها وأخرجوا الحاكم البريطاني منها، وعندما شَكّلَ الثوار حكومة فيها عيّنوا السيد محمود المتولي حاكمًا لها[٦٣].

وفي ذلك الوقت كان الشيخ حبيب الخيزران قد قاد عشائر العَزَّة في مواجهة القوات البريطانية، وكانت قبيلة العَزَّة المتمثلة بشيخها حبيب الخيزران هي أكثر عددًا، وأشد قوة في لواء ديالى[٦٤] في مقاومة الجيش البريطاني، وعندما هاجم الجيش البريطاني قابلته قبيلة العَزَّة مع من كان معها من أفراد العشائر الأخرى[٦٥].

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في ديالى عُيّنَ الشيخ حبيب الخيزران قائممقامًا في دلتاوه[٦٦]، وساعد الشيخ حبيب الخيزران الكثير من الذين التحقوا بالثورة في لواء ديالى، وهم من سكان بغداد الذين كانوا مطاردين من السلطة المحتلة أمثال الشاعر عبدالكريم العلاّف العزاوي[٦٧] الذي ألقى بعض القصائد في جامع الحيدر خانه ببغداد ثم هرب إلى لواء ديالى، وبقى في دار الشيخ حبيب الخيزران إلى أنْ انتهت الثورة، وصدر العفو العام، فعاد إلى بغداد، وأذاعت القيادة العامة البريطانية بيانًا في ٣ أيلول ١٩٢٠ وأصدرت الأوامر للعساكر أَلاَّ يبادروا في قتال العشائر أو القرى في أثناء سيرهم إلى السكة الحديدية، وتعهدت الحكومة العسكرية البريطانية في لواء ديالى عدم المساس بالشيوخ والقبائل، ودعتهم إلى التعاون مع الجانب البريطاني لإعادة الأمن والنظام في لواء ديالى[٦٨]. ومن هنا يتبين الدور الوطني المهم الذي أداهُ الشيخ حبيب

الخيزران، والذي كان من أبرز العاملين لقيادة الثورة في ديالى[٦٩]، وبعد انتهاء الثورة لوحق حبيب الخيزران من القوات البريطانية، وأُعتقل شهور عدة، ثم أطلق سراحهُ.

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة رفع الشيخ حبيب الخيزران مذكرة إلى المستر برسي كوكس الحاكم البريطاني العام[٧٠]، طالبه فيها بتنفيذ الوعود التي قطعها بعد انتهاء الثورة: "**لقد علم أَغلب العراقيين بإطلاعهم على المناشير التي سبقت لحضرتكم ومن فخامتكم ترغبون كل الرغبة في الاطلاع على مقاصد العراقيين وغاية أفكارهم بما يهمهم من تنظيم الأمور التي تستلزم إنتاج حسن التفاهم معهم فيما يخص الحالة الحاضرة**"[٧١]، ولخص حبيب الخيزران مطالب الشعب العراقي عامة وأهالي ديالى خاصة لبرسي كوكس، إذ قال: "**بناءً عَليهِ أُبين لكم إحالة عن نفسي ونيابة عن عموم العشائر القاطنة في منطقة ديالى أَنَّ الأمة العراقية لا يمكنها إظهار فكرها الصريح، ولا يوشك التفاهم مع الحكومة بصورة مشروعة ما لم يباشر حالًا في إعطاء الأمة المواد الآتية التي هي السبب الوحيد لحل المشاكل حلاً مُرضيًا وهي**[٧٢]:

١. **رفع الشبهات المتمركزة في أفكار أَغلب الآهلين بإعلان العفو العام عن أصحاب الجرائم السياسية عفوًا مجردًا عن كل قيد يسبب فتح باب الذهاب إلى أشغال الأفكار.**
٢. **إطلاق سراح جميع المنفيين وإرجاعهم إلى أوطانهم والتوسط في إرجاع العراقيين المعتقلين في سوريا وغيرها بلا تفريق مع الاحتراز عن الإغفال.**
٣. **إلغاء الإدارة العرفية.**
٤. **استبدال الموظفين الغرباء بموظفين عرب حائزين على اعتماد الأمة العراقية من ذوي الكفاءة والأهلية للوظيفة التي يكلفون بها كل بنسبته.**
٥. **إعطاء الأهالي حرية الاجتماعات، والصحافة، والمخابرات، والمراسلات داخلاً وخارجًا، فإذا أصغى أُولوا الأمر إلى هذهِ المطالب حينئذ يتقن الشعب العراقي**

بأَنَّه قد تم ما يتمناه بالسرعة الممكنة، ويزول الشك واليأس اللذان تسربا إلى قلوب الوطنيين وستظهر بسهولة كاملة تحسن نوايا العراقيين تجاه الحكومة البريطانية، ويعتقد الجمهور بأَنَّ الحكومة العراقية الدائمة ستشكل وفقًا لرغبات الأمة، وبذلك يسهل تشكيل المؤتمر، وهذه جُل أفكارنا نعرضها لأنظاركم على صفحات الجرائد وهي تنطبق أَيضًا على آمال جميع العشائر القاطنة في لواء ديالى ولا أُريد إِلَّا الإصلاح"(٧٣).

على كل حال، وجهت الثورة في حوض نهر ديالى ضربة قوية للمحتلين البريطانيين، ليس بسبب تعزيزها لقوى الثوار في المنطقة فحسب، وإِنَّما لأَنَّ الجيش البريطاني يعتمد على تلك المنطقة في تموين وحداته بالقسم الأكبر من المواد الغذائية، وعلى ذلك فقد أصبحت قوات الاحتلال بعد فقدان حوض نهر ديالى مهددة بالمجاعة، ومن جهة أُخرى تعرضت الوحدات البريطانية التي انسحبت من إيران إلى هزائم منكرة، ألحقتها بها قوى الثورة في لواء ديالى، وكانت القيادة الفعلية للثورة تتكون في معظمها من شيوخ القبائل ورجال الدّين.

الخاتمة:

توصل الباحث إلى استنتاجات أهمها:

١. أثرت بيئة الشيخ حبيب الخيزران ونشأته الأسرية على توجهاته الفكرية والسياسية، وكان لوالده وأسرته تأثير واضح فِي تلك النشأة.

٢. كان للجو الدراسي المفعم بالروح الوطنية والدينية أَثر مهم فِي بناء شخصية، وكان مؤمنًا بحتمية تغيير الواقع المتردي فِي العراق.

٣. رفض الشيخ حبيب الخيزران الوقوف مع قوات الاحتلال البريطاني ورفض جميع مطالب البريطانيين، والذي تمثلت فِي محاولات بعض القادة البريطانيين بإغرائه بالمال الكثير، إِلَّا أَنَّه رفض أَنْ يبيع قيمه، وأخلاقه، ومبادئه الوطنية.

٤. كان للشيخ حبيب الخيزران رادة وعزيمة قوية سخرها من أَجل المحافظة على استقلال العراق، وكان واضحًا فِي قيادة قبيلته، من خلال الدور البارز لَهُ فِي أحداث ثورة العشرين فِي ديالى ضد قوات الاحتلال البريطاني.

Abstract

Many characters haven’t got the concern that they deserve in the studies, especially by the modern Iraqi researchers as chiefs. Habeeb Al-Kheizaran is one of these characters and this leads the researcher to choose him as a title of the paper because of that his personality distinguishes by his Arabic nationality. This paper shades light on his autobiography and his role in the internal political events in Iraq through the royal time. The most important findings that the researcher achieves are the environment of Habeeb Al-Kheizaran and his growth has a big effect in his personality, and the educational situation which has the nationality and religious has effected on his personality. He believes to change the bad situation of Iraq through the period of British occupation; therefore, he took many national politic positions, especially his of refusal to the British occupation, and that was clear by his leading to his tribe through the twentieth revolution in Diyala.

الهوامش:

(١) صباح مهدي رميض، ديالى سيرة أعلام ومسيرة أحداث دراسات تاريخية معاصرة، مؤسسة مصر مرتضى، (بغداد، ٢٠١٠)، ص١٤٢؛ باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث ١٨٩٦-١٩٦٩، مطبعة أوفسيت الميناء، ج١، (بغداد، ١٩٧٨)، ص٢٥٠.

(٢) العَزَّة (فتحت العين للتخفيف): وهي قبيلة عربية قحطانية، ويرجع نسبهم إلى بني عمرو بن معدي كرب من زبيد الأصغر، سكنوا جانب نهر دجلة الشرقي في المنطقة الممتدة بين بغداد وكركوك. للمزيد من التفاصيل يُنْظَرُ: خالد عبدالرزاق العزاوي، إمارة العَزَّة العربية الزبيدية القحطانية، دار العراف للنشر والتوزيع والترجمة، (سوريا، ٢٠١٢)، ص٧٥؛ عباس العزاوي، عشائر العراق، مكتبة الصفا والمروة، (لندن، ١٩٥٦)، ص١٦٥.

(٣) جمال باشا السفاح (١٨٧٢-١٩٢٢): ضابط بالجيش العثماني، ولد في استانبول عام ١٨٧٢، تخرج في المدرسة الرشدية ومدرسة الأركان، كان أحد ثلاثة من العصبة العسكرية الذين حكموا الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩٢٢. يُنْظَرُ: عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت)، ص٧٤.

(٤) غضبان الخلف الغصيبة (١٨٤٩-١٩١٧): هو ابن عم الشيخ حبيب الخيزران، وأخ الشيخ لطيف، وجد الشيخ علي، وكان الشيخ غضبان الخلف شيخ قسم من البدو الرحل، وكانت ميوله عثمانية، وكان ينافسه على رئاسة قبيلة العَزَّة الشيخ علي عبداللطيف وهذا يسكن في منطقة دلي عباس، توفي في آب ١٩١٧. يُنْظَرُ: عبدالجليل الطاهر، العشائر والسياسة، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية بيّنَ علاقة العشائر بالإدارة البريطانية، مطبعة الرافدين، (بغداد، ١٩٥٨)، ص٣٩؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص٥١٢.

(٥) علي إحسان باشا (١٨٨٢-١٩٥٧): ولد في استانبول عام ١٨٨٢ ودرس فيها وأكمل دراسته في ألمانيا وتخرج في كلية الأركان الألمانية، وكان الأول على دفعته، وأصبح جنرال فيما بعد، ولاسِيَّمْا في بلاد ما بين النهرين خلال الحرب العالمية الأولى، عُيّنَ قائدًا للجيش العثماني السادس وكان مقره في ولاية الموصل، وهو الذي وقعَّ الهدنة مع البريطانيين وكان ضدها، توفي في استانبول عام ١٩٥٧. للمزيد عن حياته ونشاطه العسكري والسياسي يُنْظَرُ:
Androw Mankon, Autatork biography of the establishment of modern turkey, Publisher John Moory, London, p.٦٤٩;

جريدة المراقب العراقي، العدد (٧٤٣)، ١٦ نيسان ٢٠١٣، ص١٠؛ جريدة الشرق العراقية، العدد (١١٢١) السنة السادسة، ٢٥ آيار ٢٠١١، ص٨.

(٦) صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧) عبدالله الرشيد (١٨٥٥-١٩٣١): هو عبدالله بن الرشيد بن عبدالله بن المحمد بن المروح بن الحاج فارس بن العرار بن البايزيد بن الدرويش بن العلي، وهو من أبناء عم الشيخ حبيب الخيزران، توفي عام ١٩٣١م. مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ عماد حبيب الخيزران، بتاريخ ١٣ آذار ٢٠١٤.

(٨) محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، ط١، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٢٥.

(٩) مقابلة للباحث مع الكاتب والصحفي خضير العزاوي، بتاريخ ١٥ آذار ٢٠١٤.

(١٠) أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٤، دار صادر للنشر، ج٥، ص١٧٥-١٨٥.

(١١) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(١٢) مقابلة للباحث مع الشيخ عماد ابن الشيخ حبيب الخيزران، بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٤.

(١٣) خضير عباس العزاوي، تأريخ قبيلة العَزَّة وعشائرها في العراق والوطن العربي، مطبعة ديالى، ٢٠١٠، ص١٥٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص١٥٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(١٦) خضير عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٤٢.

(١٧) الإمارة: تتألف من قبائل عدة، وقد تختلف في النسب أَحيانًا، وتكوّن القبيلة من عشائر عدة، والعشيرة من عدة أفخاذ، ويطابق التنظيم السياسي للقبائل التنظيم الأبوي، فلكل عشيرة شيخها الخاص. للمزيد من التفاصيل يُنْظَرُ: ألبرت منتشافيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٨)، ص٢٥٩؛ خالد عبدالرزاق العزاوي، المصدر السابق، ص٩٥.

(١٨) عبدالجليل الطاهر، المصدر السابق، ص٣٨؛ جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيدية في العراق، دار نور للدراسات والنشر، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٩٤.

(١٩) محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢)، ص١٤٧.

(٢٠) المصدر نفسه ص١٤٤.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٩٥.

(٢٢) ثـامر عبدالحسـن العـامري، موسـوعة العشـائر العراقيـة، مطبعـة منيـر، ج٢، (بغـداد، ١٩٩٢)، ص١٦٨.

(٢٣) خضير عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٢٤) مقابلة للباحث مع الشيخ عماد حبيب الخيزران، بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١٤.

(٢٥) قرية خر الوحوش: إحدى القرى التابعة إلى ناحية العظيم، جاءت هذهِ التسمية لقربها من منطقة الحاوي المعروفة بانخفاض مستوى سطح أراضيها عن المناطق الأخرى، والتي يجري فيها نهر العظيم الموسمي، وسميت بالوحوش نظرًا لكثافة الأشجار الموسمية على حافة النهر، ولبُعدها عن مركز ناحية العظيم وناحية المنصورية، وبسبب الأراضي البعيدة والقاحلة التي تفصل بين ناحية المنصورية، وهذهِ القرية وطريقها المخيف في تلك المدة. مقابلة للباحث مع الشيخ عماد حبيب الخيزران، بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٤.

(٢٦) مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، (لندن، ١٩٩٩)، ص٣١٨؛ صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص١٣١.

(٢٧) سـميرة الشـيخلي، الشـيخ حبيـب الخيـزران، مجلـة محافظـة ديـالى، العـدد الثالـث، آذار، ٢٠١١، ص٤٤.

(٢٨) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٢٩) سـعيد رشـيد مجيـد زميـزم، رجـال العـراق والاحـتلال البريطـاني، مكتبـة منيـر، ج١، (بغـداد، ١٩٩٠)، ص٥٧؛ صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٣٠) السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٤٢–١٩١٨): ولد السلطان عبدالحميد بعد بضع سنوات من ارتقاء أبيه العرش، وجرى تربيته في القصر شأنه في ذلك شأَن أمثاله من الأمراء، وبعد وفاة السلطان مراد الخامس عام ١٨٧٦ بُويع عبدالحميد الثاني بالخلافة في وقت كانت البلاد تمر في أزمات حادة ومصاعب مالية كبيرة، فضلاً عن ثورات عاتية في البلقان لتحقيق انفصالها، وُصِفَ بأَنَّه مستبدًا دمويًا، لذلك نعت بـ (السلطان الأحمر)، جرت في عهده أحداث مهمة كالأزمة الأرمينية، وقيام الحركة الصهيونية. للمزيد عن سيرته ودوره في السياسة العثمانية. يُنْظَرُ: روبير مانتران، تأريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ج٢، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص٢١٣؛ محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبدالحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص٢١–

٢٤٥؛ سليمان قوجه باش، السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٣١-٦٥٧.

(٣١) سياسة التجنيد الإجباري: هي السياسة التي اتبعها مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) حينما تولى مقاليد ولاية بغداد وعزم على تطبيق قانون الخدمة العسكرية الإلزامية على مواطنيها، بدأ باتخاذ الإجراءات اللازمة لتسجيل النفوس في ولاية بغداد تمهيدًا لتطبيق القانون المذكور، وتعد هذهِ المحاولة من الأمور الإصلاحية التي جاء بها مدحت باشا لنقل العراق من الفوضى الإدارية إلى نظام الإدارة المركزية، ولكنه جُوبهَ بمعارضة سكان المدينة على إجراء تسجيل النفوس لما فيها بِحَسَبِ اعتقادهم من هتك للحرمات، وفضح أسماء النساء، إلَّا أَنَّ دائرة النفوس كانت حتى عام ١٨٨٣ دائرة صغيرة عنوانها (قلم النفوس) تابعة للشعبة الثانية من دائرة أركان حرب الفيلق السادس. للمزيد يُنْظَرُ: ماريا حسن مغتاظ التميمي، التجنيد في العراق ١٨٦٩-١٩٣٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات العليا، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص٨٣؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، (بغداد، ٢٠٠١)، ص٢٧٧؛ عبدالوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق (١٨٧٧-١٨٩٣)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، كانون الثاني، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦١)، ص١٠.

(٣٢) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٧٢): ولد في استانبول عام ١٨٢٢، شغل مناصب عدة في الدولة العثمانية، وأصبح وزيرًا وعُينَ واليًا لولاية (نش) في بلغاريا في عام ١٨٦١، فضلاً عن ولايته على (الطونة) وعزل عن الولاية على الرغم من إصلاحاته عام ١٨٦٨، وفي ٣٠ نيسان ١٨٦٩ استلم مدحت باشا مهام حكمة في العراق وَعُدَّ من أبرز الولاة العثمانيين الذين أقاموا إصلاحات مهمة في مختلف جوانب الحياة حتى لقب بـ (المصلح). للمزيد من التفاصيل عن حياته وإصلاحاته في الدولة العثمانية يُنْظَرُ: قدوري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، ط٢، مطبعة بيروت، (بيروت، ١٩٥١)، ص٩؛ محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا، ط٢، مطابع جامعة ديالى، (ديالى، ٢٠١٠)، ص٥٩.

(٣٣) John. B. Glubb, Britain and the Arab Astudy of fifty years ١٩٠٨-١٩٥٨, London, ١٩٥٩, p.٤٥.

(٣٤) محمد سعيد الراوي البغدادي، تأريخ الأسر العلمية في بغداد، دار الشؤون الثقافية، العامة، ط١، (بغداد، ١٩٩٧)، ص٣٧١.

(٣٥) صباح مهدي رميض، ديالى سيرة أعلام ومسيرة أحداث، المصدر السابق، ص١٤٢؛ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣٦) عبدالوهاب النائب (١٨٢-١٩٢٢): هو الشيخ عبدالوهاب بن عبدالقادر بن عبدالغني، ينتسب إلى قبيلة العبيد المعروفة، ولد في ١٥ تشرين الأول عام ١٨٥٢ في مدينة بغداد، درس علوم اللغة العربية والدين على يد علماء عصره، وكان عضو مجلس المعارف، ورئيس مجلس الأوقاف العلمي، ورئيسًا لمحكمة الصلح، عُيِنَّ بعد تشكيل الحكومة العراقية رئيسًا لمجلس التمييز الشرعي للمدة من ١٩٢١-١٩٢٢، وعهد إليه بتدريس التفسير في جامعة آل البيت عام ١٩٢٤، وكان لَهُ مجلسان حافلان أحدهما يقيمه في داره قريبًا من الجامع المذكور الذي يلتحق إليه نخبة من العلماء والأدباء، وحرص عبدالوهاب على تأسيس مدارس للصبيان والشباب، ومن تلك المدارس مدرسة الفضل، ومدرسة التفييض الأهلية، توفي في بغداد عام ١٩٢٢. للمزيد عن سيرته ونشاطه الإداري والفكري يُنْظَرُ: إبراهيم الدروبي، البغداديون في مجالسهم، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٤)، ص٥١-٥٢، ص٣٣٨-٣٣٩؛ صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص١٥٤؛ محمد سعيد الراوي، المصدر السابق، ص٣٧١؛ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٧٥-٧٦.

(٣٧) سميرة الشيخلي، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

(٣٨) الكتاتيب: هي بمثابة مدرسة أولية يتعلم فيها الأطفال المسلمين القراءة، والكتابة، ومبادئ الدّين الإسلامي. للمزيد من التفاصيل يُنْظَرُ: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط١، مكتبة الفجر، ج٢، (بغداد، ١٩٨٩)، ص٤٢٤؛ جميل موسى النجار، تأريخ التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨)، دار شؤون الثقافة العامة، ط١، (بغداد، ٢٠٠١)، ص٧٢.

(٣٩) صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٤٠) سعيد رشيد مجيد زميزم، المصدر السابق، ص٥٧.

(٤١) الشيخ مجيد (١٨٨٥-١٩٤٥): ذُكر في بعض المصادر بأسم الشيخ (ماجد) والصحيح مجيد، وهو الشيخ مجيد بن سليمان بن مصطفى العزاوي، من فخذ البو بكر، من وجهاء شهربان، ومن أقدم العائلات فيها، ولم يكن ابن عم الشيخ حميد الحسن كما ذكرت ألمس بوكانن، ولكنَّ حميد الحسن كان كثير التردد على الشيخ مجيد، وتربطه معه روابط اجتماعية. يُنْظَرُ: كامل سلمان الجبوري، الأسيرة الانكليزية في ثورة العشرين، آفاق عربية، العدد٧، السنة التاسعة، بغداد، آذار ١٩٨٤، ص٤٧.

(٤٢) الشبانة (الليفي Levy): تنظيم شبه العسكري أوجدهُ البريطانيون بعد احتلال العراق، تشكل من أبناء القبائل في عام ١٩١٥ في المناطق المحتلة، واستخدمت من القوات العسكرية البريطانية خارج المدن لضبط النظام وحفظه. للمزيد عن ظروف تأليف هذهِ القوة وأسبابها وواجباتها وعلاقاتها مع القوات البريطانية يُنْظَرُ: د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات وزارة الداخلية، ملفة رقم ٥٨/١، حول الليفي في بلاد ما بين النهري (١٩٢٤)، و١، ص٢، ص١٥؛ ماجدة كريم حسن عبد الجنابي، وزارة الداخلية (المرحلة التأسيسية) ١٩٢١-١٩٢٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص٢٤-٤٦؛ كريم حيدر خضير، نشأة الشرطة العراقية وتطورها ١٩٢١-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٢٦-٢٧؛ رجاء حسين حسني الخطاب، الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٤١-٤٢.

(٤٣) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ تحسين العسكري، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٤٤) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٤٥) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار الكتب، ط٢، (صيدا، ١٩٦٥)، ص١٣٣.

(٤٦) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٤٧) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد، ١٩٥٢)، ص٣٢٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٣٢٣؛ صباح مهدي رميض، ديالى في ثورة العشرين، المصدر السابق، ص٢٣٤؛ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٤٩) صباح مهدي رميض، ديالى في ثورة العشرين، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٥٠) محمد علي كمال الدّين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة النجف، (النجف، ١٩٧١)، ص٢٤٤؛ عبدالرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، مج٢، ط١، (بيروت، ١٩٨٦)، ص٢٩٠.

(٥١) عباس علي، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم السيد الصدر، دار الزهراء للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٥٠)، ص٨٨.

(٥٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٥٣) عبدالرزاق محمد أسود، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٢٥؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(٥٦) عبدالله فياض، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٥٧) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٣٢٦.

(٥٩) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٦٠) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(٦١) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(٦٢) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٦٣) علي البازركان، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٦٤) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٦٥) حَسّان علي البازركان، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين في العراق، المطبعة العربية، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص١٠٤.

(٦٦) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٣٢.

(٦٧) عبدالكريم العلّاف (١٨٩٤-١٩٦٩): ولد في بغداد عام ١٨٩٤، وهو ابن مصطفى بن سلمان العلاف العزاوي، وكان أبوه مصطفى العلاف ينظم الشعر، درس على يد الشيخ عبدالوهاب النائب، ومال إلى الأدب، ونظم الشعر منذ فجر شبابه، فقال أولى قصائده في مدح أستاذه النائب ومطلعها:

رعى اللهُ حبًا عنفته عواذ لَهُ وَشَطَّت بِهِ نحو البعادِ منازلُهُ

كان من شعراء الثورة العراقية عام ١٩٢٠، ألقى قصائد حماسية في جامع الحيدر خانه، والاجتماعات الوطنية، ثم فرَّ إلى مضارب عشيرته العَزَّة وسجن في دلتاوه، وعين عام ١٩٢٦ كاتبًا في دائرة المال بقضاء الكاظمية، ثم عمل أعمالاً مختلفة، وتولى تحرير مجلة الفنون الأسبوعية في شباط ١٩٣٤، توفي في بغداد في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٩. يُنْظَرُ: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ص٢٣٧.

(٦٨) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٦٩) حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، منشورات وزارة الإعلام، (بغداد، ١٩٧٥)، ص٣٦٨.

(٧٠) سعيد رشيد مجيد زميزم، المصدر السابق، ص٥٩؛ خضير عباس العزاوي، تأريخ قبيلة العَزَّة، المصدر السابق، ص١١٧.

(٧١) سعيد رشيد مجيد زميزم، المصدر السابق، ص٥٩-٦٠.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٥٩؛ خضير عباس العزاوي، تأريخ قبيلة العَزَّة، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٧٣) جريدة الاستقلال، العدد١٧، السنة الأولى، ١ كانون الأول ١٩٢٠، ص٣.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: **الرسائل والأطاريح العلمية**:

- ماريا حسن مغتاظ التميمي، التجنيد في العراق ١٨٦٩-١٩٣٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات العليا، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.
- ماجدة كريم حسن عبد الجنابي، وزارة الداخلية (المرحلة التأسيسية) ١٩٢١-١٩٢٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢.
- كريم حيدر خضير، نشأة الشرطة العراقية وتطورها ١٩٢١-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣.

ثانياً: **الموسوعات**:

- ثامر عبدالحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، مطبعة منير، ج٢، (بغداد، ١٩٩٢).
- عبدالرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، مج٢، ط١، (بيروت، ١٩٨٦).
- عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت).

ثالثاً: **الكتب العربية**:

- إبراهيم الدروبي، البغداديون في مجالسهم، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٤).
- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٤، دار صادر للنشر، ج٥.
- جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيدية في العراق، دار نور للدراسات والنشر، (بغداد، ١٩٩٠).
- جميل موسى النجار، تأريخ التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨)، دار شؤون الثقافة العامة، ط١، (بغداد، ٢٠٠١).
- خالد عبدالرزاق العزاوي، إمارة العَزَّة العربية الزبيدية القحطانية، دار العراف للنشر والتوزيع والترجمة، (سوريا، ٢٠١٢).

- خضير عباس العزاوي، تأريخ قبيلة العَزَّة وعشائرها في العراق والوطن العربي، مطبعة ديالى، ٢٠١٠.
- ديالى سيرة أعلام ومسيرة أحداث دراسات تاريخية معاصرة، مؤسسة مصر مرتضى، (بغداد، ٢٠١٠).
- رجاء حسين حسني الخطاب، الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١، (بغداد، ١٩٧٩).
- روبير مانتران، تأريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ج٢، (القاهرة، ١٩٩٣).
- سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، مكتبة منير، ج١، (بغداد، ١٩٩٠).
- سليمان قوجه باش، السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٨).
- عباس العزاوي، عشائر العراق، مكتبة الصفا والمروة، (لندن، ١٩٥٦).
- عباس علي، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم السيد الصدر، دار الزهراء للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٥٠).
- عبدالجليل الطاهر، العشائر والسياسة، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية بيّنَ علاقة العشائر بالإدارة البريطانية، مطبعة الرافدين، (بغداد، ١٩٥٨).
- عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار الكتب، ط٢، (صيدا، ١٩٦٥).
- فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد، ١٩٥٢).
- قدوري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، ط٢، مطبعة بيروت، (بيروت، ١٩٥١).
- كامل سلمان الجبوري، الأسيرة الانكليزية في ثورة العشرين، آفاق عربية، العدد٧، السنة التاسعة، بغداد، آذار ١٩٨٤.
- محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢).
- محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، ط١، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥).

- محمد سعيد الراوي البغدادي، تأريخ الأسر العلمية في بغداد، دار الشؤون الثقافية، العامة، ط١، (بغداد، ١٩٩٧).
- محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا، ط٢، مطابع جامعة ديالى، (ديالى، ٢٠١٠).
- محمد علي كمال الدّين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة النجف، (النجف، ١٩٧١).
- محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبدالحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠٤).
- مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، (لندن، ١٩٩٩)
- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط١، مكتبة الفجر، ج٢، (بغداد، ١٩٨٩).

رابعاً: **البحوث والمقالات**:

- سميرة الشيخلي، الشيخ حبيب الخيزران، مجلة محافظة ديالى، العدد الثالث، آذار.
- عبدالوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق (١٨٧٧-١٨٩٣)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، كانون الثاني، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦١).

خامساً: **الدوريات (الصحف والمجلات)**:

- جريدة المراقب العراقي، العدد (٧٤٣)، ١٦ نيسان ٢٠١٣.
- جريدة الشرق العراقية، العدد (١١٢١) السنة السادسة، ٢٥ آيار ٢٠١١.

سادساً: **المقابلات الشخصية**:

- مقابلة للباحث مع الكاتب والصحفي خضير العزاوي، بتاريخ ١٥ آذار ٢٠١٤.
- مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ عماد حبيب الخيزران، بتاريخ ١٣ آذار ٢٠١٤.

سابعاً: **الكتب الأجنبية**:

- Androw Mankon, Autatork biography of the establishment of modern Turkey, Publisher John Moory, London
- John. B. Glubb, Britain and the Arab A Study of fifty years ١٩٠٨-١٩٥٨, London, ١٩٥٩